

د . رقية بنت محمد العتيق

المرأة والسياسة في القصص القرآني

(ملكة سبأ نموذجًا)

-دراسة موضوعية-

د . رقية بنت محمد العتيق (*)

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، وقائد الغر المحجلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.. أما بعد:

فإن القرآن الكريم قانون السماء لهداية الأرض، والدستور لإصلاح الخلق، بحكمه وأحكامه، وعلومه ومعارفه وأخلاقه وآدابه، عبره وقصصه، ذلك القصص الذي بعث فيه القرآن الكريم بأسلوبه الحياة النابضة، وكأن من يقرأ القرآن يشاهد أحداثه ويرى أشخاصه، فيقع من نفسه موقعه، ويحدث فيه أثره، ولقد كان للمرأة في القصص القرآني حضور بارز من خلال أنماط وشخصيات غير نمطية حيث كانت في موقع النفوذ والقرار في مجتمعا، كملكة سبأ والتي هي النموذج السياسي لهذا البحث المعنون بـ (المرأة والسياسة في القصص القرآني-ملكة سبأ نموذجًا-) فالدور السياسي الذي جسده هذه المرأة، يؤكد انتصار المرأة على عوامل ضعفها الأنثوي لتصل لدرجة تقارب الكمال، إن لم تبلغه.

(*) أستاذ التفسير وعلوم القرآن المشارك - قسم الدراسات الإسلامية كلية الآداب - جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن.

المراة والسياسة في القصص القرآني

أهمية البحث:

جاء هذا البحث ليؤكد ويبرز ما يلي:

- ١- أهمية الخروج بالقصص القرآني من المحدودية إلى أفق التوسع الزماني.
- ٢- ضرورة توظيف دور المراة في القصص القرآني لاستلهاام نماذج قدوات واقعية.
- ٣- بعضاً مما أودعه الله تبارك وتعالى في المراة من إمكانات ومظاهر قوة مؤثرة في شخصيتها تؤهلها للقيام بأدوار مؤثرة في مجتمعها.
- ٤- صورة غير نمطية للمراة في القصص القرآني من خلال دورها السياسي، مبتعداً عن تلك الموضوعات التقليدية التي أشبعت بحثاً ودراسة.

الدراسات السابقة :

- ١- المراة في القصص القرآني، أحمد محمد الشرقاوي، رسالة الدكتوراه من كلية أصول الدين والدعوة الإسلامية بجامعة الأزهر. تناول الباحث فيها دور المراة ومكانتها في الإسلام من قصص النساء اللاتي ذكرهن القرآن الكريم، وشبهات أعداء الإسلام حول المراة والرد عليها، ولم يتطرق الباحث لدور ملكة سبأ السياسي وبذلك يختلف عن موضوع بحثي.
- ٢- شخصية المراة في القصص القرآني (دراسة أدبية تحليلية)، نورة بنت محمد الرشيد، رسالة الدكتوراه من كلية التربية للبنات بقسم اللغة العربية وآدابها، بتاريخ ١٤٢٦/٥/١هـ. تناولت الباحثة فيها القصة بين القديم والحديث، وأبعاد شخصية المراة في القصص القرآني، ومنهج القرآن في تناول شخصية المراة في إطار أدبي تحليلي، وبذلك تختلف عن بحثي من ناحيتين: نوع الدراسة، حيث إن موضوع بحثي دراسة موضوعية، وكذلك طريقة معالجة الموضوع، حيث لم تتطرق لدور ملكة سبأ السياسي.

د . رقية بنت محمد العتيق

٢- المرأة في القصص القرآني، هدايا محمد حسين، رسالة ماجستير بكلية الدراسات العليا بجامعة النجاح الوطنية في نابلس بفلسطين ١٤٢٤هـ. تناولت الباحثة فيها مدخلاً للقصة القرآنية، ومزايا العرض القرآني للشخصية المؤمنة، وعرضت قصة سليمان مع ملكة سبأ عرضاً مختصراً دون التركيز على الدور السياسي لملكة سبأ وبذلك تختلف عن موضوع بحثي.

٤- منهج البحث:

قمت باتباع المنهج الاستقرائي الوصفي التحليلي، وذلك وفق الخطوات

التالية:

١- عزوت الآيات إلى مواضعها من المصحف الشريف بذكر اسم السورة ورقم الآية.

٢- خزجت الأحاديث الواردة في البحث من مظانها بذكر الكتاب والباب والجزء والصفحة ورقم الحديث، مع ذكر خلاصة الحكم عليها في الحاشية إن كانت في غير الصحيحين.

٣- التزمت بالتوثيق العلمي لما أورده في البحث بذكر اسم المرجع أو المصدر بالجزء والصفحة.

٤- زودت البحث بفهرس للمصادر والمراجع .

خطة البحث:

تم تقسيم البحث إلى: مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة.

المقدمة: تناولت فيها أهداف البحث، والدراسات السابقة، ومنهجه، وخطته.

التمهيد: تناولت فيه تعريف المرأة لغة، وورودها في القرآن الكريم، تعريف

السياسة، وورودها في القرآن الكريم، تعريف القصة، وورودها في القرآن الكريم.

===== المرأة والسياسة في القصص القرآني =====

أما المباحث فكان تقسيمها على النحو الآتي:

* المبحث الأول: القصص القرآني من المحدودية إلى أفق التوسع الزمني:
وقسمته إلى مطلبين:

المطلب الأول: خصائص القصص القرآني.

المطلب الثاني: غايات القصص القرآني ومقاصده.

* المبحث الثاني: المرأة والسياسة في القصص القرآني:

المطلب الأول: شخصية المرأة في ضوء القصص القرآني.

المطلب الثاني: ملكة سبأ نموذج المرأة والسياسة في القرآن الكريم.

ثم خاتمة عرضت فيها أهم نتائج البحث وتوصياته.

التمهيد

تعريف المرأة وورودها في القرآن الكريم:

المرأة لغة:

امرأة مؤنث المرء، وهو الإنسان، وهي اسم للبالغة كالرجل. وللعرب فيها ثلاث لغات: هي امرأته، وهي مرأته، وهي مرته (١).

المرأة في القرآن الكريم:

ورد مصطلح المرأة في القرآن الكريم (٢٦) مرة، وورد مصطلح النساء (٥٩) مرة، بينما ورد ذكر مصطلح الإنسان (٧٠) مرة، ومصطلح ابن آدم (٢٥) مرة، ومع ملاحظة أن هذين المصطلحين يشملان الذكر والأنثى، يكون مجموع ما توجه به الخطاب للمرأة كإنسان (٩٥) مرة في مقابل (٨٥) مرة خصها بالخطاب كامرأة، وهنا يظهر جليا تركيز خطاب القرآن الكريم بالجنس الشامل (الإنسان)، والذي يعني وحدة التصور الإسلامي للرجل والمرأة، فهما في التكليف والمسؤولية والجزاء على حد سواء، كما قرر ذلك القرآن الكريم في أكثر من موضع، قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النحل:٥٧]. وقال سبحانه: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب:٣٥]. وفي الحديث :

(١) انظر: معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، ٣١٥/٥. لسان العرب، ابن منظور، ١٥٦/١.

بصائر ذوي التمييز، الفيروزآبادي، ٦٠٠/٢.

المراة والسياسة في القصص القرآني

"وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا"^(١)

تعريف السياسة وورودها في القرآن الكريم:

السياسة لغة:

السياسة مصدر للفعل ساس يسوس، وساس الأمر سياسة قام به، وساس الرعية سياسة، أي أمرتهم ونهاهم^(٢)، وجاء في الحديث: "إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَتْ تَسُوسُهُمْ أَنْبِيَاءُهُمْ"^(٣). أي: يتولون أمورهم كما يفعل الولاة بالرعية^(٤).

السياسة اصطلاحًا:

تعددت التعريفات لمصطلح السياسة تبعًا لتعدد اتجاهات واضعي المصطلح؛ فعرفها المهتمون بالسياسة بأنها: فن ممارسة القيادة والحكم وعلم السلطة أو الدولة، وأوجه العلاقة بين الحاكم والمحكوم^(٥).

بينما عرفها الفقهاء بأنها: تدبير الشؤون العامة للدولة المسلمة بما يكفل تحقيق المصالح ودفع المضار مما لا يتعدى حدود الشريعة وأصولها الكلية^(٦).

ويظهر من التعريف أن مجال السياسة القيام بالشؤون العامة للدولة المسلمة، المنظمة لعلاقاتها الداخلية والخارجية، بما يحقق المصالح ويدفع المضار من

(١) جزء من حديث أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الجمعة- باب الجمعة في القرى والمدن - ٥ / ٢ برقم (٨٩٣).

(٢) انظر: لسان العرب، ابن منظور، ٤٢٩/٦. القاموس المحيط، ٢٢٠/٢.

(٣) أخرجه ابن ماجه في السنن كتاب الجهاد- باب الوفاء بالبيعة- ٢ / ٩٥٨. برقم (٢٨٧١). وصححه الألباني، ٦ / ٣٧١.

(٤) ابن حجر، فتح الباري، ٦ / ٤٩٧.

(٥) موسوعة السياسة، ٣ / ٣٦٢.

(٦) السياسة الشرعية، عبد الوهاب خلاف، ص (١٥).

خلال مجموعة من التشريعات والأحكام والقواعد المتفقة مع الشريعة وأصولها الكلية ومبادئها العامة.

مفهوم السياسة في القرآن الكريم:

لفظ السياسة وما تصرف منها لم يرد في كتاب الله - عز وجل - وإنما وردت مصطلحات مرادفات في الاستعمال الشرعي لمصطلح السياسة وتقوم مقامه، كالخلافة، قال تعالى: ﴿يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ﴾ □ [ص: ٢٦]، والإمامة، قال تعالى: ﴿قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ □ [البقرة: ١٢٤]، والولاية، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ [النساء: ٥٩]. كما بينت آيات القرآن الكريم الكثير من المبادئ السياسية كأصول الحكم، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [النساء: ٥٨-٥٩]، والشورى، قال تعالى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ [آل عمران: ١٥٩]. والعدل، قال تعالى: ﴿وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾ □ [النساء: ٥٨]. وغير ذلك من الآيات التي بها تقوم مصالح العباد الدينية والدنيوية بما يكفل لهم الحياة بأمن وأمان.

المرأة والسياسة في القصص القرآني

تعريف القصة لغة وورودها في القرآن الكريم :

القصة لغة:

القاف والصاد أصل صحيح يدل على تتبع الشيء، ومنه: اقتصصت الأثر، إذا تتبعته. والاسم القصة، وهي الأمر والحديث والخبر، يُتبع فيذكر، والقِصصُ، بكسر القاف: جمع القصة التي تكتب^(١).

القصص القرآني اصطلاحاً:

من خلال التعريف اللغوي يمكن تعريف القصص القرآني اصطلاحاً بأنه: ما تتبعه القرآن الكريم بالذكر من أمور وأخبار الأمم السابقة.

ورود القصة في القرآن الكريم:

عبر القرآن الكريم عن القصة إما باستخدام لفظ قصة وما تصرف منه، كما في قوله تعالى: ﴿تِلْكَ الْقُرَى نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِهَا﴾ [الأعراف: ١٠١]، وقوله عز من قائل: ﴿فَأَقْصَصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٦]. وإما باستخدام لفظ نبأ كما وصف قصة مريم -عليها السلام- في قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ﴾ [آل عمران: ٤٤]. ولم يستخدم في ذلك لفظ خبر مع أنه من مرادفات لفظ (قصة)، ولعل ذلك يرجع إلى كون النبأ لا يكون إلا للإخبار بما لا يعلمه المُخْبَر به، وأما الخبر فيكون بما يعلمه وبما لا يعلمه^(٢)، وذلك في كتاب الله تعالى؛ حيث عقب سبحانه بعد ذكره لقصة نوح عليه السلام: ﴿تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا﴾ [هود: ٤٨]، كما عبر عن القصة بالسرد المباشر دون استخدام لفظ قصة وما تصرف منه أو أي من مرادفاته.

(١) انظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، ٣ / ١٠٥١. معجم مقاييس اللغة،

ابن فارس، ٥ / ١١. لسان العرب، ابن منظور، ٧ / ٧٥٠. ٦٢٧

(٢) الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، ص (٤١).

المبحث الأول: القصص القرآني

من المحدودية إلى أفق التوسع الزمني

القصص القرآني كان ولا زال من أساليب القرآن الكريم المضيئة في ترسيخ الاعتقاد، وتأسيس الإيمان في النفوس، وبناء القيم الأخلاقية، بما يمهد لبناء الإنسان المؤهل لخلافة الله في الأرض، على وجه تتعكس آثاره على الحياة بوجوهها جميعاً وميادينها كافة؛ كل ذلك في تفرد عن غيره من القصص من جهة خصائصه ومن جهة غاياته ومقاصده وذلك ما سأتناوله في المطلبين التاليين:

المطلب الأول: خصائص القصص القرآني:

تميز القصص القرآني بخصائص يعلو بها جلاله وقداسته على ما عداه من

القصص ومن جملتها:

أولاً: القصص القرآني غيب: ومن لوازم ذلك تبعاً أن يكون طريق علمه الوحي فقط، وذلك ما أكده القرآن الكريم في غير ما آية، قال تعالى: ﴿ ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُنْفِثُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴾ [آل عمران: ٤٤]، وقال جل شأنه: ﴿ تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا ﴾ [هود: ٤٩]، وقال عز من قائل: ﴿ ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ﴾ [يوسف: ١٠٢].

لقد قررت الآيات أن طريق معرفة أمثال هاتيك الحوادث والوقائع إما المشاهدة وإما السماع، وعدمهما متحقق وقت نزول القرآن الكريم بتلك الحوادث والوقائع قطعاً، بدليل عدم ادعاء أحد ممن سمع ذلك القصص من قوم النبي ﷺ أو من أهل الكتاب العلم بتفاصيله أو إنكار شيء منه، فدل على أن طريقه الغيب.

ومع أن ذلك القصص كان بعضه مشهوراً إجمالاً، كقصة نوح -عليه السلام- مثلاً، إلا أن جزءاً من تفاصيله مما يحقق الغرض القرآني من إيرادها لم

المراة والسياسة في القصص القرآني

يكن كذلك، كالذي دار بين نوح وقومه أثناء صنعه السفينة، وعصيان ابنه، وسؤاله الله تعالى له، وكلام ربنا تبارك وتعالى معه^(١).

قال الطبري- رحمه الله تعالى-: «أخبر تعالى ذكره نبيه محمداً ﷺ أنه أوحى ذلك إليه، حجةً على نبوته، وتحقيقاً لصدقه، وقطعاً منه به عذر منكري رسالته من كفار أهل الكتابين، الذين يعلمون أنّ محمداً لم يصل إلى علم هذه الأنبياء مع خفائها، ولم يدرك معرفتها مع حملها عند أهلها، إلا بإعلام الله ذلك إياه؛ إذ كان معلوماً عندهم أنّ محمداً ﷺ أميٌّ لا يكتب فيقرأ الكتب، فيصل إلى علم ذلك من قبل الكتب، ولا صاحب أهل الكتب فيأخذ علمه من قبلهم»^(٢).

وبتقرير ما تقدم من كون القصص القرآني غيب طريقه الوحي يتقرر أمران:
الأول: إعجاز القرآن الكريم في أخباره؛ قال الباقلاني- رحمه الله -: «فصل في جملة وجوه إعجاز القرآن، ذكر أصحابنا وغيرهم في ذلك ثلاثة أوجه من الإعجاز: أحدها: يتضمن الإخبار عن الغيوب، وذلك مما لا يقدر عليه البشر، ولا سبيل لهم إليه»^(٣).

الثاني: صدق نبوة محمد- ﷺ ، وذلك من وجهين ذكرهما الفخر الرازي - رحمه الله تعالى- بقوله: «الأول: كما قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ * نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ * عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ﴾ [الشعراء: ١٩٢-١٩٤].
ووجه الاستدلال أنه - عليه السلام - لما لم يتعلم علماً، ولم يقرأ كتاباً، ولم يتتلمذ لأستاذ، استحال منه دراية هذا القصص إلا عن وحي الله.

(١) انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية ٤٣٥/١. مفاتيح الغيب، الفخر الرازي ٨/ ٢١٩، ١٨/ ٣٦١. البحر المحيط في التفسير، أبو حيان الأندلسي ٣/ ١٤٩-١٥٠. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود ٤/ ٣٠٩. محاسن التأويل، القاسمي ٦/ ٢٢٥.

(٢) جامع البيان ٦/ ٤٠٤-٤٠٥.

(٣) إعجاز القرآن، الباقلاني، ص(٥).

والثاني: أنه كان يذكر القصة الواحدة مرارًا مختلفة بألفاظ مختلفة، وكل ذلك مشابهة في الفصاحة؛ مع أن الفصيح إذا ذكر قصة واحدة مرة واحدة بالألفاظ الفصيحة عجز عن ذكرها بعينها مرة أخرى بألفاظ فصيحة، فيُستدل بفصاحة الكل على كونها من عند الله تعالى لا من البشر»^(١).

ثانيا: القَصَصُ القرآني حق: لا يخالفه نقل، ولا يصادمه عقل، وبذلك وصفه منزله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ﴾ [آل عمران: ٦٢]، وقال سبحانه: ﴿إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ﴾ [الأنعام: ٥٧]، وقال جلَّ شأنه: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ﴾ [الكهف: ١٣].

وفي هذا الوصف (التعريض بما سواه من القصص الباطل، بناء على كون الضمير للفصل ودخول لام الابتداء عليه لزيادة التقوية التي أفادها؛ لأن اللام وحدها تفيد تقوية الخبر وضمير الفصل يفيد القصر، أي هذا القصص، لا ما تقصه كتب النصارى وعقائدهم)^(٢).

إن في تقرير هذا الوصف (الحق) لقصص القرآن الكريم، إقامة للحجة على الخلق، وقطعًا لما قد يبدونه من عذر، فيحيا من حيٍّ عن بيئته، ويهلك من هلك عن بيئته.

ومن ذلك القصص ما ذكره - سبحانه وتعالى - من قصة عيسى - عليه السلام - حيث أوضح الحق في شأنه وأمر نبيه محمد ﷺ أن يدعو من حابه في شأن عيسى إلى المباهلة، وذلك في قوله تعالى: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ آبَاءَنَا وَأَبْنَاكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾، فلما قرأ رسول الله ﷺ هذه الآية على

(١) أسرار التنزيل وأنوار التأويل، ص (٣٣).

(٢) معالم النهوض الحضاري في ضوء القصص القرآني، إبراهيم علي عامر، ص (١٩).

المراة والسياسة في القصص القرآني

وفد نجران ودعاهم إلى المباهلة، امتنعوا فكان في هذا إقرار منهم وتصديق بحقيقة ما جاء به القرآن الكريم في شأن عيسى -عليه السلام-.

كما كان فيه دلالة على أن عدم إقرارهم إنما هو بسبب الجحود والاستكبار شأنهم في ذلك شأن فرعون وقومه الذين قال فيهم ربنا تبارك وتعالى: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾ [النمل: ١٤]، وإلا فالحق أبلج ينفاد له من تخلص من تلك القيود؛ فما هو ذا النجاشي يسأل جعفر - رضي الله عنه - : هل معك مما جاء به عن الله من شيء ؟ فقال له جعفر : نعم . فقال له النجاشي: فاقراه علي، فقرأ عليه صدرًا من : ﴿ كهيعص ﴾، فبكى والله النجاشي حتى اخضلت لحيته، وبكت أساقفته حتى أخضلوا مصاحفهم حين سمعوا ما تلا عليهم، ثم قال لهم النجاشي : إن هذا والذي جاء به عيسى ليخرج من مشكاة واحدة^(١). فأقر بالحق وأذعن له. وصدق ربنا تبارك وتعالى ﴿مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [يوسف: ١١١].

لقد أرادت قريش اختبار صدق ما جاء به النبي ﷺ وكان سبيلهم ذلك الاستعانة بأهل الكتاب لما عندهم من علم الأنبياء، فبعثت قريش النضر بن الحارث وعقبة بن أبي معيط إلى أحبار يهود بالمدينة، فقالا : إنكم أهل التوراة وقد جئناكم لتخبرونا عن صاحبنا هذا، قال: فقالوا لهم: سلوه عن ثلاث نأمركم بهن، فإن أخبركم بهن فهو نبي مرسل، وإلا فرجل متقول تروا فيه رأيكم: سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الأول ما كان من أمرهم، فإنهم قد كان لهم حديث عجيب؟ وسلوه عن رجل طواف بلغ مشارق الأرض ومغاريها ما كان نبؤه، وسلوه عن الروح ما هي؟ فإن أخبركم بذلك فهو نبي فاتبعوه، وإن لم يخبركم فإنه رجل متقول فاصنعوا في أمره ما بدا لكم، فأقبل النضر وعقبة حتى قدما على قريش فقالا: يا معشر

(١) انظر: السيرة النبوية، ابن هشام، ١ / ٣٣٦.

د . رقية بنت محمد العتيق

قريش قد جئناكم بفصل ما بينكم وبين محمد، قد أمرنا أحبار يهود أن نسأله عن أمور فأخبروهم بها، فجاؤوا رسول الله ﷺ فقالوا: يا محمد أخبرنا، فسأله عما أمرهم به، فقال لهم رسول الله ﷺ: «أخبركم غدا عما سألتم عنه» ولم يستثن فانصرفوا عنه ومكث رسول الله ﷺ خمس عشرة ليلة لا يحدث الله إليه في ذلك وحيًا، ولا يأتيه جبرائيل -عليه السلام- حتى أرجف أهل مكة وقالوا: وعدنا محمد غدًا، واليوم خمس عشرة قد أصبحنا فيها، لا يخبرنا بشيء عما سألناه عنه، وحتى أحزن رسول الله ﷺ مكث الوحي عنه وشق عليه ما يتكلم به أهل مكة، ثم جاءه جبرائيل -عليه السلام- من الله -عز وجل- بسورة أصحاب الكهف، وفيها إجابتهم عما سأله (١).

ثالثًا: القصص القرآني أحسن القصص: فكلّ قصص في القرآن هو أحسن القصص في بابه، وكلّ قصة في القرآن هي أحسن من كلّ ما يقصّه القاصّ في غير القرآن، قال تعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾ [يوسف: ٣]، وهو ما قرره ابن تيمية -رحمه الله- حيث قال: «والمقصود هنا أن قوله تعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾ المراد: الكلام الذي هو أحسن القصص، وهو عام في كل ما قصه الله، لم يخص به سورة يوسف، ولهذا قال: ﴿بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ﴾، ولم يقل: بما أوحينا إليك هذه السورة، والآثار المأثورة في ذلك عن السلف تدلّ كلّها على ذلك» (٢).

ومما يدل على ذلك قول ربنا تبارك وتعالى: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ﴾ [الزمر: ٢٣]، (فأحسن الحديث كلام الله، وأحسن الكتب المنزلة من كلام الله هذا القرآن، وإذا كان هو الأحسن، علم أن ألفاظه أفصح الألفاظ وأوضحها، وأن معانيه أجل المعاني، لأنه أحسن الحديث في لفظه ومعناه، متشابهها في الحسن

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم ١٢٣/٥-١٢٤.

(٢) مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ٣٩ / ١٧.

المراة والسياسة في القصص القرآني

والانتلاف وعدم الاختلاف بوجه من الوجوه، حتى إنه كلما تدبره المتدبر، وتفكر فيه المتفكر، رأى من انفاقه، حتى في معانيه الغامضة، ما يبهر الناظرين، ويجزم بأنه لا يصدر إلا من حكيم عليم^(١).

وإذا تقرر ذلك فحسن قصص القرآن يتجلى في صدق وقائعه التاريخية، وشمول عرضه للأحداث، وسمو أهدافه في سرد جذاب بما يظهر من خلاله الإعجاز.

فلا ترى قصة من قصصه (إلا وفيها توحيد، وعلم، ومكارم أخلاق، وحجج عقلية، وتبصرة وتذكرة، ومحاورات جميلة تلذ العقلاء)^(٢).

المطلب الثاني : غايات القصص القرآني ومقاصده :

المكانة التي أخذها القصص في القرآن الكريم دليل على عظمة مقاصده وغاياته حيث الاستبصار والاعتبار من خلال المقايسة والمقارنة من تجارب الأمم والحضارات، ولذلك فالقرآن الكريم في منهجه القصصي لم يبين على قانون التاريخ، فليس فيه شيء من التاريخ من حيث هو قصص وأخبار تذكر بترتيبها التاريخي، كما ليس فيه عناية بتقصي تفاصيل ذلك القصص وإنما يعمد إلى مواطن العظة والعبرة فيبرزها.

قال عز من قائل: ﴿ ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْفُرَى نَقُصُّهُ عَلَيْكَ مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ * وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ لَمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ * وَكَذَلِكَ أَخَذُ رَبُّكَ إِذَا أَخَذَ الْفُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخَذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ * إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ذَلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ ﴾ [آل عمران: ١٣٨].

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص (٧٢٢).

(٢) محاسن التأويل، للقاسمي ٦ / ٢٤١.

د . رقية بنت محمد العتيق

لقد قص تعالى على نبيه ﷺ خبر قوم نوح، وقوم هود، وقوم صالح، وقوم لوط، وقوم شعيب -عليهم الصلاة والسلام- وما كان من إهلاكه الكافرين وإنجائه المؤمنين، وأنه تعالى أعذر إليهم بأن بين لهم الحق بالحجج على ألسنة الرسل، وما ظلمهم الله عز وجل بما فعله بهم من العذاب، ولكن ظلموا أنفسهم بالكفر والمعاصي ولم تدفع عنهم أصنامهم التي يعبدونها من دون الله شيئاً من عذاب الله تبارك وتعالى لما نزل بهم، بل زادتهم هلاكاً وخسراناً، وكما أهلك سبحانه أولئك القرون الظالمة المكذبة للرسل، فكذلك يفعل بنظائرهم وأشباههم وأمثالهم، وفيما قصه تبارك وتعالى على رسوله لعبرة وموعظة لمن خاف عذاب الآخرة لأنهم الذين يعتبرون بالعبر، ويتعظون بالمواعظ^(١).

ومن لطائف هذه الآية ما أشار إليه ابن عطية -رحمه الله - بقوله: «وقوله: ﴿وَكَذَلِكَ﴾ الإشارة إلى ما ذكر من الأحداث في الأمم، وهذه آية وعيد تعم قرى المؤمنين، فإن ظالمة أعم من كافرة، وقد يمهل الله تعالى بعض الكفرة، وأما الظلّمة - في الغالب - فمعاجلون، أما أنه يملئ لبعضهم، وفي الحديث - من رواية أبي موسى - أن رسول الله ﷺ قال: "إن الله يملئ للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته" ثم قرأ: ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ﴾^(٢) [هود: ١٠٢] الآية^(٣).

من هنا عكست القصة القرآنية قوانين مطردة متعدية إلى مطلق الوجود الإنساني زماناً ومكاناً؛ ذلك أنها لم تكن مجرد سرد للحوادث ولا تصويراً لوقائعها، ولا تحديداً لأشخاصها، وإنما بناء معرفي منهجي نسقي لسنن وقوانين عامة حاكمة لحركة التاريخ، وقيام وسقوط الحضارات، وصعودها وهبوطها، وسموها

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير ٤ / ٣٤٩، فتح القدير، الشوكاني ٢ / ٥٩٣ - ٥٩٤.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب تفسير القرآن الكريم - باب قول الله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ﴾ ٦ / ٧٤ برقم (٤٦٨٦).

(٣) المحرر الوجيز، لابن عطية ٣ / ٢٠٦.

المراة والسياسة في القصص القرآني

وانحطاطها، جارية وفق حكمة الله تبارك وتعالى وعدله مع إدراك للأسباب المقتضية لمسبباتها، والتي تحكم تصرفات البشر وتقتضي نتائجها بصورة جماعية^(١).

كما عكست ذلك القصص غايات ومقاصد عليا تمثلت في:

أولاً: اقتلاع الفساد الظالم من جذوره وإقامة مجتمع العقيدة على أنقاضه والذي تتحقق فيه عبودية الديان، وتحكمه شريعة الإسلام، وتزينه أخوة الإيمان، وتنتامي في ظله إنسانية الإنسان^(٢).

وهذا كان مقصد القصص القرآني الأول وغايته الأعظم؛ هذه العقيدة بأصولها الكبرى، الألوهية والرسالة واليوم الآخر، وما تفرع عن هذه الأصول من قضايا رئيسة كثيرة.

لذا كانت نداءات الأنبياء -عليهم السلام - لأقوامهم في قصص القرآن الكريم: ﴿ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ﴾ [المؤمنون: ٢٣]. تكررت هذه الآية الكريمة تسع مرات في قصص الأنبياء في القرآن العظيم، تشرق بمجموعها بواحد من المعالم القرآنية التي تكشف عن الأبعاد التي أعطيت للقصص القرآني والوظيفة التي يؤديها على ساحة الهداية والرحمة^(٣)، كما وصفه منزله -عز وجل- بقوله: ﴿ وَهُدًى وَرَحْمَةً ﴾ [يوسف: ١١١]. والتي اختص بها سبحانه وتعالى من آمن به بقوله جلا وعلا: ﴿ لَقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [يوسف: ١١١].

وفي ذلك إشارة إلى الغاية من إيراد ذلك القصص والتي تكمن في ترسيخ الإيمان بالله -عز وجل - وغرسه في القلوب، وأن طريق ذلك حُف بالأذى من

(١) انظر: سنن الله تعالى في الأمم من خلال آيات القرآن الكريم، د. حسن صالح الحميد، ص ٢٠-٢١.

(٢) انظر: القصص القرآني وعتاء الشباب، محمد أديب الصالح، ص (٢٤).

(٣) المصدر السابق.

د . رقية بنت محمد العتيق

مكذبي ومعاندي الرسل فما زادهم ذلك إلا إصرارًا وثباتًا على الحق كما أخبر عنهم الله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّىٰ أَنَّهُمْ نَصَرْنَا وَلَا مُبَدَّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبِيِّ الْمُرْسَلِينَ ﴿﴾ ، بينما كان مصير من خالفهم ما حكاه عنهم الله سبحانه وتعالى بقوله : ﴿تِلْكَ الْقُرَىٰ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِهَا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ الْكَافِرِينَ ﴿﴾ [الأعراف: ١٠١].

قال الطبري -رحمه الله- في تفسيره لهذه الآية : «هذه القرى التي ذكرت لك، يا محمد، أمرها وأمر أهلها، يعني: قوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط وشعيب نقص عليك من أنبائها، فنخبرك عنها وعن أخبار أهلها، وما كان من أمرهم وأمر رُسل الله الذين أرسلوا إليهم، لتعلم أنا ننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا على أعدائنا وأهل الكفر بنا، ويعلم مكذبوك من قومك ما عاقبة أمر من كذب رسل الله، فيرتدعوا عن تكذيبك، وينيبوا إلى توحيد الله وطاعته»^(١).

ثانيا: بناء الفرد والمجتمع بمعناه الإسلامي الحضاري بناءً شاملاً؛ يتناول - مع العقيدة والعبادة والأخلاق - شؤون الحياة بأكملها، مترجماً القيم الربانية إلى واقع لها لتتحقق الصلة المثلى بالله، وليسمو الإنسان في جانبه الروحي والمادي فنقوم الحضارة الإنسانية الحقبة القويمية اللاتقة بخليفة الله في أرضه.

لم يكن الإسلام يوماً دين رهبانية يُريد من الناس أن يعيشوا للآخرة وأن يعملوا لها وأن ينسوا دنياهم، وإنما جاء الإسلام ليعلم البشرية الحياة التي تحقق التوازن بينهما، فتنصل الدنيا بالآخرة وفق القيم السماوية، فيتحقق التواصل الكامل وفق مبدأ: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا ﴿﴾ [القصص: ٧٧].

(١) جامع البيان ١٢ / ٧.

المرأة والسياسة في القصص القرآني

لذا كثرت عناية قصص القرآن الكريم بتقويم ما أعوج من سلوك فردي وجماعي من خلال معالجة ذلك القصص للانحرافات المنتشرة في الأمم السابقة، حيث كان كل نبي مع دعوته لعلاج الانحراف العقدي الأكبر، معالجاً لانحراف خاص في قومه؛ مثل ما كان عليه فرعون من علو وطغيان وظلم واستعباد: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضَعِفُ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ يُدَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾ [القصص: ٤]، ومثل ما كان عليه قوم لوط: ﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ * إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ﴾ [يس: ١٨-١٩]، وما كان عليه أهل مدين من إفساد في الأرض وظلم وبخس للحقوق: ﴿وَالِي مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَقْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ * وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ ثُوْعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِهِ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا وَادْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَثَرْتُمْ وَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾ [الأعراف: ٨٥-٨٦]، وما كان عليه قوم عاد من فساد وعبث وجبروت وظلم: ﴿كَذَّبَتْ عَادُ الْمُرْسَلِينَ * إِذْ قَالَ لَهُمُ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ * إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ * فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا * وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ * أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ * وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ * وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ﴾ [الشعراء: ١٢٣-١٣٠].

وغيرها من نماذج إنسانية منحرفة عقيدة وسلوكاً عرضها القصص القرآني، في صور متحركة ناطقة تكاد تبصرها العين لوضوح التشخيص فيها، يبرز من خلالها قبح تلك الانحرافات ومآلاتها، ثم يعقب ربنا تبارك وتعالى عليها بما يدعو إلى الاعتبار والاتعاظ، ففي قصة هلاك قوم لوط يقول ربنا تبارك وتعالى :

﴿فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةَ مُشْرِقِينَ * فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَابًا مِّن سَجِيلٍ * إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ * وَإِنَّهَا لِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ * إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الحجر: ٧٣-٧٧].

فبعد أن أخبر تعالى عن أخذهم بالصيحة، وجعل عالي أرضهم سافلها، وأمطارهم حجارة من سجيل، عقّب ذلك بقوله: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾، وقوله: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾. قال الطبري - رحمه الله تعالى - في معناها: «إن في الذي فعلنا بقوم لوط من إهلاكهم، وأحللنا بهم من العذاب لعلامات ودلالات للمتفرسين المعتبرين بعلامات الله، وعبره على عواقب أمور أهل معاصيه والكفر به»^(١).

إن لتشخيص النموذج الإنساني، أو الحادث المروي للقصص القرآني أبلغ الأثر في استدعاء الحواس وتفاعلها مع تلك الحياة والحركة (فالأوامر والنواهي النظرية تتيح فرصة التوصل منها للأفراد والجماعات بدعوى أن مزاولتها ليست في مقدور الإنسان، وهي تخرج عن طاقته، لما فيها من قيود وحد من الحرية الخاصة والعامّة، ولم يشأ القرآن الكريم أن يدع الناس حيارى مع هذه النظريات. ولذلك عرض أمامهم الصور العملية الحية في كثير من الأحيان، وأوضح لهم نتائج هذه الصور العملية، وأبان أن قوما كبجوا جماح شهواتهم، واستعملوا عقولهم، فاهتدوا سواء السبيل، وأن قوما آخرين لم يستجيبوا إلى نداء الحق فضلوا وأضلوا)^(٢).

وبهذا كان القصص القرآني رحمة كما وصفه ربنا - عز وجل - في ختام بعض قصصه، كما في ختام قصة موسى - عليه السلام - في قوله قال تعالى: ﴿وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْعَرَبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَىٰ مُوسَى الْأَمْرَ وَمَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ *

(١) جامع البيان، الطبري ١٧ / ١٢٠.

(٢) القصص القرآني، عبد الباسط إبراهيم بلبول، (مصر، القاهرة، مكتبة أصول الدين)، ص

— المرأة والسياسة في القصص القرآني —

وَلَكِنَّا أَنْشَأْنَا فُرُوقًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ وَمَا كُنْتَ تَأْوِيًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَتَلَوُ عَلَيْهِمْ
آيَاتِنَا وَلَكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ * وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَكِنْ رَحْمَةً
مِّن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَاهُمْ مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿الفصص: ٤٤-٤٦﴾

* *

المبحث الثاني

المرأة والسياسة في القصص القرآني

المطلب الأول: شخصية المرأة في ضوء القصص القرآني:

لقد كان موقف الإسلام من المرأة ثورة في وجه تلك التصورات والاعتقادات والتخرصات السائدة في الحضارات والمجتمعات القديمة والتي عُوملت بسببها المرأة بكل تعسف واحتقار وظلم.

لقد كان الإسلام أول دين اعترف بإنسانية المرأة وكامل أهليتها، ومساواتها بالرجل في قضايا أساسية، كانت مثار جدال في كثير من التشريعات والحضارات الإنسانية قبله^(١)؛ فقرر القرآن الكريم تساوي كل منهما في أصل الخلق، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [الحجرات: ١٣].

فكان بهذا النداء الواحد ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ يلفت النظر إلى تلك الحقيقة ﴿إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ﴾ ويحسم كل شك ويقضي على كل جدال عقيم حول إنسانية المرأة، بل ويذهب إلى أبعد من ذلك بجعله ميزان التفاضل التقوى لا الجنس في وقت جاهلية بالغت في تقديس الرجل ومنحه امتيازات وحقوقاً في مقابل حرمان المرأة من حقوقها عند البعض، بل وعدم اعتبارها إنساناً كامل الأهلية عند البعض الآخر.

وكما ساوى الإسلام بين الرجل والمرأة في أصل الخلق ساوى بينهما في التكريم الإلهي والتفضيل، قال عزّ من قائل: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبُرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ [الإسراء: ٧٠].

(١) لمزيد من التوسع حول هذا الموضوع يراجع : المرأة في جميع الأديان والعصور، محمد عبد المقصود. مكتبة مدبولي-القاهرة. الطبعة الأولى ١٩٨٣م. المرأة عبر التاريخ، حسن محمد جوهر. مطبعة روز اليوسف.

المراة والسياسة في القصص القرآني

فعبّر القرآن الكريم بمصطلح ﴿بَنِي آدَمَ﴾ أي سلالة آدم كلها ذكورا وإناثا يشتركون في هذا التكريم على كثير من خلق الله سبحانه، فلا يبقى بعد ذلك شك في المكانة التي نالتها المرأة في الإسلام.

هذا ولقد جاء الإسلام بعقيدته وشريعته إلى الرجال والنساء جميعا، وانطلق فيما استثنى من أحكام قليلة تخص أحدهما دون الآخر من خلال التكامل والتعاون والتناسق في الأدوار الراجع للتكوين الطبيعي لكل منهما الدال عليه قوله تعالى: ﴿وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَى﴾ [آل عمران: ٣٦].

من هنا كان ميزان العدل الإلهي أن يتساوى الرجل بالمرأة في الثواب والعقاب المترتب على الالتزام من عدمه بعقيدة الإسلام وشريعته، قال سبحانه: ﴿مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [غافر: ٤٠].

وقال عز من قائل: ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنْكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ﴾ [آل عمران: ١٩٥].

(وليقف المتأمل عند هذا التعبير الإلهي ﴿بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ﴾ [آل عمران: ١٩٥]، ليعرف كيف سما القرآن بالمرأة حتى جعلها بعضاً من الرجل، وكيف حد من طغيان الرجل فجعله بعضاً من المرأة، وليس في الإمكان ما يؤدي به معنى المساواة أوضح ولا أسهل من هذه الكلمة التي تفيض بها طبيعة الرجل والمرأة)^(١). وما جاءت به هذه الآية الكريمة أكده قول رسولنا ﷺ في وصف النساء: "إِنَّ النِّسَاءَ شَفَائِقُ الرِّجَالِ"^(٢).

(١) الإسلام عقيدة وشريعة، محمود شلتوت، ص (٢٢٤).

(٢) جزء من حديث أخرجه الترمذي في سننه - باب فيمن يستيقظ فيرى بللا ولا يذكر احتلاما- ١/ ١٨٩ برقم (١١٣). وأبو داود في سننه كتاب الطهارة- باب في الرجل يجد البللة في منامه- ١/ ٦١ برقم (٦١). وأحمد في مسنده - مسند الصديقة عائشة بنت الصديق رضي الله عنها - ٤٣ / ٢٦٥. برقم (٢٦١٩٥). وصححه الألباني في صحيح وضعيف سنن الترمذي ١/ ١١٣.

د . رقية بنت محمد العتيق

قال الشيخ ابن باز - رحمه الله - في شرح الحديث : «فالمعنى - والله أعلم - أنهن مثيلات الرجال فيما شرع الله، وفيما منح الله لهن من النعم، إلا ما استثناه الشارع فيما يتعلق بطبيعة المرأة وطبيعة الرجل، وفي الشؤون الأخرى خص الشارع المرأة بشيء والرجل بشيء، والأصل أنهما سواء إلا فيما استثناه الشارع»^(١) .

فكانت المرأة بهذا الاهتمام والعناية والتكريم، وتلك المنزلة الرفيعة، ذات وجود وكيان مستقل، غني القرآن الكريم بإبراز سماته الشخصية، وجعله من النماذج البارزة المؤثرة في قصصه، والتي أبدع في تحليلها فكرًا وسلوكًا، في أدوار عدة تُقدم المرأة من خلالها صورة مثلى للفرد المؤثر الفاعل في مجتمعه بما وهبه الله من قدرات وملكات، تلك الأدوار منها ما تميزت فيها المرأة بصور غير نمطية؛ حيث كانت في موقع النفوذ والقرار في مجتمعاتها، فهي إما زوجة ملك خلد القرآن الكريم قصتها في تمردها على سلطان الظلم وأي ظلم!! ظلم ملك بلغ جبروته أن يقول : ﴿ أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى ﴾ [النازعات: ٢٤]. وجعلها مثلاً في السمو بالعقيدة عن المغريات الدنيوية والثبات على المبادئ: ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِّنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِّنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ [التحریم: ١٢]، وهي إما ملكة بشخصية سياسة محنكة، تستنطق عقلها في الأزمات بدلا من استثارة عاطفتها ، كما حكاها الله في قصة ملكة سبأ على ما سيأتي تفصيله في المطلب الثاني من هذا البحث.

في هاذين النموذجين بلغت المرأة أعلى مراتب القوة النفسية مغالبة بها الضعف الجسدي الفطري بحكم الخلقة.

(١) انظر: موقع الشيخ ابن باز - رحمه الله تعالى - على الرابط:

https://binbaz.org.sa/fatwas/٢٦٥٠/%D٩%٨٥%D٨%B٩%D٩%٨٦%D

المراة والسياسة في القصص القرآني

كل ذلك يشير إلى ما أودعه الله تبارك وتعالى في المراة من إمكانات ومظاهر قوة مؤثرة في شخصيتها، تلك المظاهر التي تصل إلى أعلى مراتبها حين تدرك المراة رسالتها ودورها الحقيقي في الحياة، إننا إذا أردنا استنتاج تلك الصور للمراة التي عرضها القرآن الكريم في قصصه نجدها تحكي انتصار المراة على عوامل ضعفها الأنثوي لتصل لدرجة تقارب الكمال، إن لم تبلغه، ألم يقل نبينا ﷺ: " كَمَلَ مِنَ الرِّجَالِ كَثِيرٌ، وَلَمْ يَكْمُلْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا: أَسِيَّةُ امْرَأَةِ فِرْعَوْنَ، وَمَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ، وَإِنَّ فَضْلَ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ"^(١). وكانت آسية امرأة فرعون ومريم بنت عمران ممن ورد قصصهن في القرآن الكريم.

والكمال المقصود في الحديث معناه كمال الصفات الإنسانية، وبلوغ النهاية في الفضائل الدينية والخلقية، مما مدحه الله وأثنى على المتصفين به في كتابه، وعلى لسان نبيه ﷺ^(٢).

وهذا الحديث كما ذكر العلماء لا يقتضي حصر الكمال بالسابقين فقط، بل قد يكون في هذه الأمة من يصل لدرجة الكمال من الرجال والنساء على حد سواء.

قال القاضي عياض -رحمه الله-: «وليس يشعر الحديث بأنه لم يكمل ، ولا يكمل ، ممن يكون في هذه الأمة غيرهما»^(٣).

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب أحاديث الأنبياء- باب قول الله تعالى: «وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون» [التحریم: ١١]- إلى قوله: «وكانت من القانتين» [التحریم: ١٢]. ٤ / ١٥٨ برقم (٣٤١١). ومسلم في صحيحه كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم- باب فضائل خديجة أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها - ٤ / ١٨٨٦ برقم (٢٤٣١).

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز، ٣٩٨/٧.

(٣) إكمال المعلم بفوائد مسلم، ٧ / ٤٤٠.

المطلب الثاني: ملكة سبأ نموذج المرأة والسياسة في القصص القرآني.

كثير من المسلمين اليوم يتلون القرآن الكريم ويستمعون له آناء الليل والنهار مباشرة أو عبر وسائل مختلفة ولكن كم من هؤلاء يتلقى القرآن؟ فالقرآن الكريم لا يُوتي ثمار قراءته حقيقة إلا لمن تلقاه تفكراً وتدبراً وعلماً وعملاً؛ وإنما كان رسولنا ﷺ يتلقى القرآن من ربه، قال عز من قائل: ﴿وَإِنَّكَ لَتَلَقَّى الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنِّ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾ [النمل: ٦].

لقد جاءت هذه الآية بعد قوله: ﴿طَس تَلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُبِينٍ * هُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ * الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ * إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زَيْنًا لَهُمْ أَعْمَالُهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ * أُولَئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ الْعَذَابِ وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْآخَسْرُونَ﴾ [النمل: ١-٥]، وفي هذا تنويه بالقرآن الكريم وبمن أنزله، فكل ما في القرآن الكريم دليل على حكمة وعلم من أوحى به، فلا يزال معروضا لمن تلقاه وذلك باستقبال القلب له على سبيل التدبر والتفكير ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرٍ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ﴾ [ق: ٣٧]، وذلك ما نحتاجه اليوم أكثر من أي وقت مضى، نحتاج إلى أن نُثور القرآن الكريم كما قال ابن مسعود -رضي الله عنه -: ((مَنْ أَرَادَ عِلْمَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ فَلْيُثَوِّرِ الْقُرْآنَ))^(١).

وهو مصطلح المراد به النظر في وجوه المعاني وتقليبها، ومنه قوله تبارك وتعالى: ﴿وَأَثَرُوا الْأَرْضَ﴾ [الروم: ٩]. قال ابن عطية -رحمه الله تعالى: «وتثوير القرآن: مناقشته ومدارسته والبحث فيه»^(٢).

ونقل القرطبي عن شمر -رحمهما الله تعالى- قوله: «تثوير القرآن: قراءته ومفاتيحة العلماء به»^(٣).

(١) ذكره السيوطي في الإتقان، ٤ / ٢٢٦.

(٢) المحرر الوجيز ٣/١.

(٣) الجامع لأحكام القرآن ١ / ٤٤٦.

المرأة والسياسة في القصص القرآني

إن من سور القرآن الكريم التي لا زالت بحاجة لمزيد مناقشة ومدارسة وبحث سورة النمل، ذلك أن الوقوف على هذه السورة وتناولها بالدراسة سواء التحليلية منها أو الموضوعية لم يتجاوز النمط التقليدي المتبع في مثل هذه الدراسات، دون التفات - في الغالب - لما أودع في هذه السورة من مقومات السياسة الرشيدة الحكيمة الواعية من خلال قصة نبي الله سليمان - عليه السلام - التي صورت تلك المقومات وأبرزت معالمها بنماذج ثلاث ممالك؛ مملكة سليمان - عليه السلام -، ومملكة النمل، ومملكة سبأ والتي ستكون ملكتها نموذج الدراسة في هذا البحث.

إن القرآن الكريم قدم لنا المرأة في صورة ملكة سبأ والتي جمعت بين والسياسة الحكيمة والقيادة الواعية، بما اتصفت به من حصافة الرأي، وثراء الذهن، وعمق التفكير، والذكاء، والتعقل، في أحلك الظروف.

لقد كانت بداية القصة في مظهر من مظاهر الشرك في تلك المملكة، شاء الله أن يُطلع عليه نبيه سليمان - عليه السلام - عن طريق جند من جنوده وهو الهدهد، قال تعالى: ﴿ وَتَقَفَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ * لَأُعَذِّبُنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحُنَّهُ أَوْ لِيَأْتِنِي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ * فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَأٍ يَقِينٍ * إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ * وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴾ [النمل: ٢٠-٢٥].

وكان موطن سليمان - عليه السلام - بفلسطين، بينما كانت مملكة سبأ باليمن، وكان من عادة سليمان - عليه السلام - أن يتفقد جنود مملكته، وذلك مما يقتضيه اهتمام الملك وعنايته بأمر رعيته، ففقد فردا من أصناف الطير وهو الهدهد، وتساءل عن سبب غيابه، ثم توعد - عليه السلام - بالعذاب ما لم يأت بحجة قوية توضح عذره، وتنفي المؤاخذه عنه، وذلك شأن الملك الحازم في ملكه

د . رقية بنت محمد العتيق

العادل في حكمه، ثم ما لبث الهدهد أن أقبل على سليمان -عليه السلام- بنفاصيل نبأ يقين عن مملكة سبأ، تلك المملكة توافرت لها مظاهر الحضارة وأسباب القوة، تحكمها امرأة عظيمة الثراء والترف، وذلك ظاهر من الصناعة الراقية لكرسي ملكها، وكانت كافرة من قوم كفار يعبدون الشمس من دون الله عز وجل، وقد حسن لهم الشيطان ذلك الفعل فصددهم به عن دين الله القويم وطريقه المستقيم، فلا يهتدون للحق، ولا يسلكون سبيله، بل هم في ضلالهم مترددون^(١).

فما كان من سليمان -عليه السلام- إلا أن يكلف الهدهد بحمل رسالة إلى ملكة سبأ، وذلك ليتأكد من صدق الهدهد، وليطلع على حقيقة تلك المملكة ﴿قَالَ سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ * أَذْهَبَ بَكْتَابِي هَذَا فَأَلْفَهُ إِلَيْهِمْ ثُمَّ نَوَّلَ عَنْهُمْ فَاَنْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ﴾ [النمل: ٢٧-٢٨]. وهنا كان لملكة سبأ دور سياسي حكيم في التعامل مع تلك المحنة التي مرت بها وقومها، والذي يظهر من خلال الآتي:

أولاً: القدرة على إدارة الأزمات والأفراد: وذلك في قوله تعالى -: ﴿قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ * إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * أَلَّا تَعْلَمُوا عَلَيَّ وَأُنُوتِي مُسْلِمِينَ﴾ [النمل: ٢٩-٣١]، حيث تلقت ملكة سبأ كتاباً لغته لغة استعلاء وحزم، ﴿أَلَّا تَعْلَمُوا عَلَيَّ وَأُنُوتِي مُسْلِمِينَ﴾ فلم تغلب عليها عاطفة الانتقام الفائرة وهي الملكة التي أعطيت كل شيء، بل جمعت أهل الحل والعقد في مملكتها لتطلعهم على مضمونه، وكان أن اتخذت لذلك أسلوباً فيه سياسة وإدارة من جهة خطابها لهم بـ ﴿يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ﴾ وهو خطاب مشعر بمكانتهم

(١) انظر: جامع البيان، الطبري، ٢٩/٨ - ٤٠. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية ٤ / ٢٥٥-٢٥٧. البحر المحيط في التفسير، أبو حيان، ٨ / ٢٢٣ - ٢٢٩. تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ٦ / ١٦٧ - ١٦٩. فتح القدير، الشوكاني، ٤ / ١٥٢ - ١٥٥.

المرأة والسياسة في القصص القرآني

ومنزلتهم، مع ما فيه من تأكيد على مسؤوليتهم تجاه أي قرار بشأن هذه الأزمة. ومن جهة وصفها للكتاب الملقى «كِتَابٌ كَرِيمٌ» حيث كان كتابا مختوما وتلك عادة الملوك الأجلاء، ابتدأه كاتبه بالبسملة، ثم أوجز الخطاب في بلاغة أصابة المعنى، وحمله طائر ما جرت العادة بحمله للكتب^(١)، فاستشفت من ذلك بفراسستها منزلة المرسل ومكانته وعظيم قدره وملكه.

هذا التأثر بالكتاب سواء من خاتمه أو شكله أو محتواه استطاعت بحنكته أن تنقله إلى أهل الحل والعقد، وبذلك كانت قادرة على امتصاص أي بادرة غضب أو ردة فعل متسرعة تجاه لغة خطاب سليمان -عليه السلام-.

ثانياً: قيامها بمبدأ الشورى: - وذلك في قوله تعالى -: «قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفُنُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ * قَالُوا نَحْنُ أَوْلُوا قُوَّةٍ وَأُولُوا بِأَسِ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ» [النمل: ٣٢-٣٣]. ويقال أنها أول من شاور^(٢).

وكانت تلك الشورى من عاداتها المطردة مع أهل الحل والعقد في مملكتها، فكيف إذا كانت في مثل هذه الحادثة العظيمة، والنازلة الكبيرة، والتي يترتب عليها خروج من الاعتقاد، والملك، فكان أن أبدوا استعدادهم للحرب، ثم فوضوا الأمر إليها وهو دليل على الطاعة المفردة المتضمنة الثقة في رجاحة عقلها وحسن تدبيرها^(٣).

فكانت تلك الشورى منها لأهل الحل والعقد؛ مع ما فيها من حسن الأدب، وإنزال الناس منازلهم، إشارة إلى عدم استبدالها في ملكها، واختبار لمدى ولاء أهل

(١) انظر: أحكام القرآن، ابن العربي، ٤٨٥/٣. النكت والعيون، للماوردي، ٢٠٦/٤.

(٢) انظر: أحكام القرآن، ابن العربي، ٤٨٥/٣.

(٣) الجامع لأحكام القرآن، ١٣/١٩٤ - ١٩٥.

د . رقية بنت محمد العتيق

الحل والعقد، ومقدار استعدادهم لمواجهة هذه الأزمة، واجتماعهم على رأى واحد، وبذلك يكون اتخاذها لأى قرار عن بصيرة وثبتت.

ثالثاً: الخبرة بطبيعة حكم الملوك وسياستهم وقوانين الحروب: وذلك في قوله تعالى: ﴿قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعْرَءَ أَهْلِهَا آذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ [النمل: ٣٤].

ومع التفويض المطلق للملكة من أهل الحل والعقد في مملكتها بقولهم: ﴿وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ﴾ إلا أنها لا زالت في سبيل التشاور وعدم الاستبداد بالرأى من خلال رؤية مستشرفة لعواقب الأمور يحملها عليها مراعاتها مصالح قومها وخوفها على رعيبتها، واستعظامها لأمر سليمان - عليه السلام-، لذلك استشهدت من واقع خبرتها بأحداث ووقائع ماضية، حيث ذكرت لهم عاقبة الحرب وسوء مغبتها؛ لأنها تعرف أن من طبيعة الملوك المنتصرين في أي حرب إشاعة الفساد المادي والمعنوي، بالقتل والتخريب والتعذيب والإذلال للمنهزمين، وذلك من العادات التي تواتر بها تاريخ الأمم غالبها ومغلوبها^(١).

وقد صدق الله كلامها ذلك بقوله: ﴿وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ فكان في ذلك دليل على صحة تلك الخبرة والرؤية الاستشرافية لمآلات الأمور وعواقبها.

ومما ينبغي أن يُشار إليه أن هذه الملكة لم تقتصر خبرتها على هذه الناحية فقط، بل كل ما جاء من سياسة هذه الملكة في تعاملها مع هذه الأزمة مما عرضته قصتها مع سليمان -عليه السلام-، ظهرت فيه ملكتها في تحليل الأحداث وقراءتها، وبالتالي التعامل معها بحسب ما تقتضيه.

رابعاً: الذكاء والدبلوماسية في السياسة: وهو وإن كان ظاهراً من شخصيتها منذ بداية القصة إلا أنه كان أظهر في موضعين منها؛ وذلك في قوله تعالى: ﴿وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ﴾ [النمل: ٣٥]، حيث اهدت

(١) انظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري، الجامع لأحكام القرآن، ١٣/ ١٩٤ - ١٩٥.

المرأة والسياسة في القصص القرآني

إلى حيلة بما لديها من ذكاء سياسي تختبر بها شخصية سليمان -عليه السلام- وكونه من أصحاب المبادئ أو أصحاب المصالح، وتستكشف بها بطريقة غير مباشرة أحوال ملكه ودولته في ذات الوقت، وذلك بهدية من نفائس ملكها وغرائبه؛ فإن كان ملكاً دنيوياً أرضاه المال وعملت معه بحسب ذلك، وإن كان نبياً لم يرضه المال، فينبغي الإيمان به واتباعه على دينه^(١).

وتكرر من هذه الملكة ما يؤكد ما تميزت به من ذكاء سياسي في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكَ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ﴾ [النمل: ٤١].

كانت الملكة في حضرة سليمان -عليه السلام- وقد فاجأها بسؤاله عن العرش الذي تراه أمامها ﴿أَهَكَذَا عَرْشُكَ﴾ أخذها الموقف على حين غرة، فعرشها باليمن عليه حراس وأقفال، وهذا العرش فيه شبه منه برغم تغير معالمه بالنسبة لها؛ فإن كان عرشها فكيف جيء به قبلها مع طول المسافة؟ وإن لم يكن هو، فكيف أمكن تصميم شبيه له بتلك الدقة في هذه الفترة القصيرة جداً؟ فانتهدت إلى جواب فيه ذكاء وسرعة بديهية، حيث كانت إجابتها: ﴿كَأَنَّهُ هُوَ﴾ فلم تجزم بإثبات أو نفي، بل كان جوابها بلفظ محتمل للأمرين صادق على الحالين^(٢).

خامساً: القوة والحسم في اتخاذ القرار: وذلك في قوله تعالى: ﴿قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقِهَا قَالَتْ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [النمل: ٤٤]. لقد كان الاختبار الأول الذي تعرضت له الملكة من قبل سليمان -عليه السلام- بداية اهتزاز في التصور عندها لما كانت قد نشأت عليه من معتقد قومها الباطل،

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي ١٣ / ١٩٧. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، ص (٦٠٤).

(٢) انظر: الكتاب: الكشف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري، ٣ / ٣٦٩. تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ٦ / ١٧٥. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص (٦٠٥).

د . رقية بنت محمد العتيق

فكان الاختبار الثاني «قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّنْ قَوَارِيرَ» الفيصل الذي تهاوى أمامه بقية تلك التصورات «قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ» إنها النتيجة المنطقية أمام تلك المعطيات لمن كان له عقل ذو ملكة عالية في التحليل والربط بين الأسباب والنتائج ، لقد كانت لمملكة سبأ حضارة مزدهرة كما حكاها القرآن عنهم في قوله تعالى: «لَقَدْ كَانَ لِسَبَأٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ» [سبأ: ١٥]، لكنها لم تكن شيئاً يذكر في مقابل تلك الحضارة المبهرة في مملكة سليمان عليه السلام- وذلك التقدم المذهل في الصناعات والعمران والتي سُخرت لسليمان - عليه السلام- الملك المسلم المستعلي بعقيدته، لقد أراد سليمان عليه السلام أن يربها ملكاً أعظم من ملكها، فلما شاهدت ما شاهدت علمت نبوة - سليمان عليه السلام- وعند ذلك استسلمت وأذعنت وأسلمت لله رب العالمين^(١) .

لقد كشفت قصة ملكة سبأ من خلال أقوالها وأفعالها، حسن تصرفها في الأزمة التي حلت بمملكته عن أنموذج سياسي يُتخذى، وهو ما نوه به ونبه إليه وأثنى عليه كثير من المفسرين، نقل الماوردي عن قتادة قوله: «يرحمها الله إن كانت لعاقلة في إسلامها وشركها»^(٢). وقال القرطبي -رحمه الله تعالى- بعد أن ذكر محاورتها مع الملأ من قومها: «وهذه محاوره حسنة من الجميع»^(٣). وقال في موضع آخر: «ردوا أمرهم إليها لما جربوا على رأيها من البركة»^(٤). وقال الشنقيطي -رحمه الله تعالى- : «ألا ترى أن ملكة سبأ في حال كونها تسجد للشمس من دون الله هي وقومها لما قالت كلاماً حقاً صدقها الله فيه»^(٥).

(١) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ١٣/ ٢٠٨. تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ٦/ ١٧٥. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص(٦٠٥).

(٢) النكت والعيون، ٤/ ٢٠٩.

(٣) الجامع لأحكام القرآن، ١٣/ ١٩٥.

(٤) المصدر السابق.

(٥) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، ص ٨.

المرأة والسياسة في القصص القرآني

الخاتمة

الحمد لله الذي أتم علي نعمته بإتمام هذا البحث، والذي خرجت منه بجملة من النتائج؛ منها:

١- القصص القرآني كان ولا زال من الأساليب المضيئة التي سلكها هذا الكتاب الكريم في إيصال الدِّين القِيم إلى النفوس؛ لتعكس آثار الاستمساك به على الحياة بوجوهها جميعاً وميادينها كافةً.

٢- تميز القصص القرآني بخصائص يعلو بها جلاله وقداسته على ما عداه من القصص، ومن جعلتها أنه غيب، أنه حق، أنه أحسن القصص.

٣- عكس القصص القرآني غايات ومقاصد عليا تمثلت في اقتلاع الفساد الظالم من جذوره وإقامة مجتمع العقيدة على أنقاضه، كما اعتنى ببناء الفرد والمجتمع بمعناه الإسلامي الحضاري؛ بناءً شاملاً؛ يتناول -مع العقيدة والعبادة والأخلاق- شؤون الحياة بأكملها.

٤- كان موقف الإسلام من المرأة ثورة في وجه تلك التصورات والاعتقادات والتخرصات السائدة في الحضارات والمجتمعات القديمة والتي عُوملت بسببها المرأة بكل تعسف واحتقار وظلم.

٥- اعتبر القرآن الكريم المرأة ذات وجود وكيان مستقل عُني القرآن الكريم بإبراز سماته الشخصية، وجعله من النماذج البارزة المؤثرة في قصصه.

٦- لقد كشفت قصة ملكة سبأ من خلال أقوالها وأفعالها، وحسن تصرفها في الأزمة التي حلت بمملكته عن أنموذج سياسي يُتخذى، وهو ما نوه به ونبه إليه وأثنى عليه كثير من المفسرين.

وأوصي في خاتمة هذا البحث المشتغلين بالقرآن وعلومه والمهتمين به بمزيد دراسة وبحث فيما يتعلق بالمرأة في القصص القرآني، دراسة تتهج تثوير القرآن الكريم بحسب ما يقتضيه الواقع وتحتاجه المرأة بل والأمة في حاضرها.

هذا وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

القرآن الكريم.

١. الإتيان في علوم القرآن. عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ). المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم. الهيئة المصرية العامة للكتاب. الطبعة: ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤ م.
٢. أحكام القرآن. القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الإشبيلي المالكي (المتوفى: ٥٤٣هـ)، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد عبد القادر عطا. دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان. الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.
٣. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم. أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـ). دار إحياء التراث العربي - بيروت.
٤. أسرار التنزيل وأنوار التأويل، فخر الدين الرازي، محمد بن علي بن الحسين (المتوفى ٦٠٦هـ). تحقيق: أحمد حجازي السقا. المكتبة الأزهرية للتراث . ١٤٣٧هـ-٢٠١٦م.
٥. الإسلام عقيدة وشريعة، محمود شلتوت. دار الشروق - القاهرة- الطبعة الثامنة عشر. ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.
٦. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى: ١٣٩٣هـ). دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، مكة المكرمة- المملكة العربية السعودية. الطبعة الأولى ١٤٢٦ هـ .
٧. إعجاز القرآن للباقلاني، أبو بكر الباقلاني محمد بن الطيب (المتوفى: ٤٠٣هـ). المحقق: السيد أحمد صقر. دار المعارف - مصر. الطبعة: الخامسة، ١٩٩٧م
٨. إكمال المعلم بفوائد مسلم، عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن اليحصبي السبتي، أبو الفضل (المتوفى: ٥٤٤هـ) المحقق: الدكتور يحيى

المراة والسياسة في القصص القرآني

- إسماعيل. دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر. الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.
٩. البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ). المحقق: صدقي محمد جميل. دار الفكر - بيروت. الطبعة: ١٤٢٠ هـ.
١٠. بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز. مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (المتوفى: ٨١٧هـ). المحقق: محمد علي النجار. المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة.
١١. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ). المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق. مؤسسة الرسالة. الطبعة: الأولى ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.
١٢. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ). تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي. دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان. الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.
١٣. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه (صحيح البخاري). محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي. المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر. دار طوق النجاة. الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ.
١٤. الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي. أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ). تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش. دار الكتب المصرية - القاهرة. الطبعة: الثانية، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م.

د . رقية بنت محمد العتيق

١٥. سنن ابن ماجه، ابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، (المتوفى: ٢٧٣هـ). تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي.
١٦. سنن أبي داود. أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني (المتوفى: ٢٧٥هـ). المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد. المكتبة العصرية، صيدا - بيروت.
١٧. سنن الترمذي. محمد بن عيسى بن سؤرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ). تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (ج ١، ٢). ومحمد فؤاد عبد الباقي (ج ٣). وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (ج ٤، ٥). شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر. الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م.
١٨. سنن الله تعالى في الأمم من خلال آيات القرآن الكريم، د. حسن صالح الحميد. دار الفضيلة للنشر والتوزيع-الرياض- المملكة العربية السعودية. الطبعة الثانية: ١٤٣٢هـ-٢٠١١م.
١٩. السياسة الشرعية، عبد الوهاب خلاف، دار الأنتصار- القاهرة. ١٣٧٩هـ- ١٩٧٧م.
٢٠. السيرة النبوية لابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (المتوفى: ٢١٣هـ). تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي. شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر. الطبعة: الثانية، ١٣٧٥ هـ - ١٩٥٠ م.
٢١. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ). تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار. دار العلم للملايين - بيروت. الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.

المرأة والسياسة في القصص القرآني

٢٢. صحيح سنن الترمذي - ضعيف سنن الترمذي، الألباني، ناصر الدين، (١٤١٩ - ١٩٩٨ م) . مكتبة المعارف.
٢٣. صحيح وضعيف سنن ابن ماجة، محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ).
٢٤. العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ). المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي. دار ومكتبة الهلال.
٢٥. فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي. دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩.
٢٦. فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ). دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت. الطبعة: الأولى - ١٤١٤ هـ.
٢٧. الفروق اللغوية، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ). حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم. دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة - مصر.
٢٨. القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (المتوفى: ٨١٧هـ). تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة. بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي. مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان. الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.
٢٩. القصص القرآني وعطاء الشباب، محمد أديب الصالح، مكتبة العبيكان- الرياض. الطبعة: الأولى، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.
٣٠. القصص القرآني، عبد الباسط إبراهيم بليول. مكتبة أصول الدين- القاهرة -مصر.

د . رقية بنت محمد العتيق

٣١. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل. أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ). دار الكتاب العربي - بيروت. الطبعة: الثالثة - ١٤٠٧ هـ
٣٢. لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى: ٧١١هـ). دار صادر - بيروت. الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ.
٣٣. مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ). المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم. مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية. ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.
٣٤. مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز. جمع وإشراف د: محمد الشويعر. دار القاسم - الرياض. الطبعة: الأولى . ١٤٢٠هـ.
٣٥. محاسن التأويل، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: ١٣٣٢هـ). المحقق: محمد باسل عيون السود. دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٨ هـ.
٣٦. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ). المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد. دار الكتب العلمية - بيروت
٣٧. المرأة عبر التاريخ، حسن محمد جوهر. مطبعة روز اليوسف.
٣٨. المرأة في جميع الأديان والعصور، محمد عبد المقصود. مكتبة مدبولي - القاهرة. الطبعة الأولى ١٩٨٣م.
٣٩. مسند الإمام أحمد بن حنبل. أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ). المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل

المراة والسياسة في القصص القرآني

- مرشد، وآخرون. إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي. مؤسسة الرسالة. الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.
٤٠. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ). محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.
٤١. معالم النهوض الحضاري في ضوء القصص القرآني (تأصيل وتمثيل وتطبيق)، د. إبراهيم علي عامر. مجلة كلية أصول الدين بأسبوط. العدد الثالث والثلاثون. ٢٠١٥م.
٤٢. معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ). المحقق: عبد السلام محمد هارون. دار الفكر. ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
٤٣. مفاتيح الغيب، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ). دار إحياء التراث العربي - بيروت. الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠ هـ.
٤٤. النكت والعيون، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ). المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم. دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان.

الروابط الإلكترونية:

موقع الشيخ ابن باز - رحمه الله تعالى - على الرابط:

<https://binbaz.org.sa/fatwas/٢٦٥٠/%D٩%٨٥%D٨%B٩%D٩%٨٦%D>

* * *